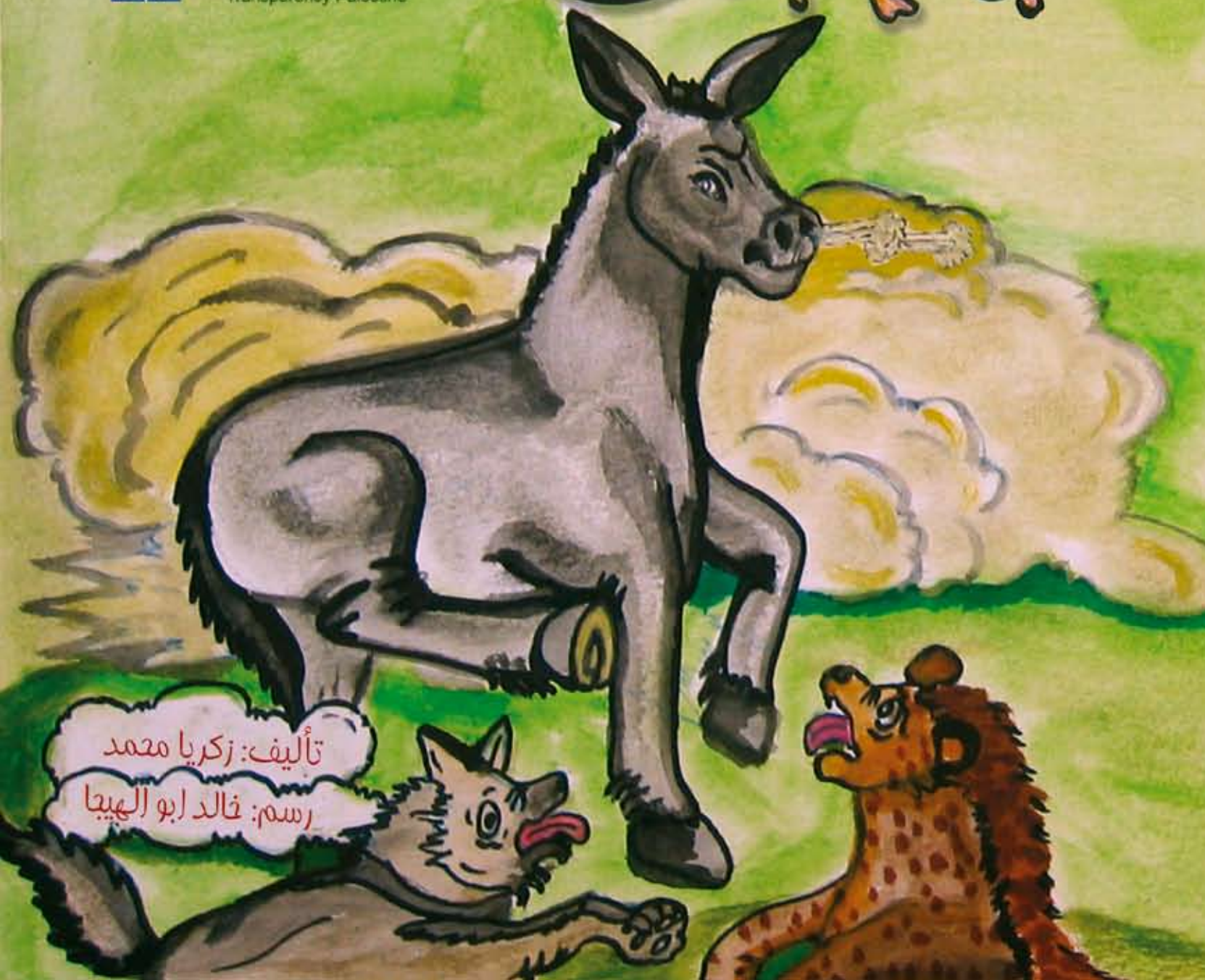




حجرات البغال



تأليف: زكريا محمد
رسم: خالد ابو الهيجا

الحملة الوطنية للتوعية بإتفاقية الامم المتحدة لمكافحة الفساد



منشورات الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة-أمان ٢٠٠٧

الطبعة الاولى - تشرين أول ٢٠٠٧

حقوق الطبع والنشر محفوظة للائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة-أمان

عمارة الريماوي، الطابق الأول، شارع الإرسال - رام الله

ص.ب ٦٩٦٤٧ القدس ٩٥٩٠٨

هاتف: ٢٩٧٤٩٤٩، ٢٩٨٩٥٠٦ ٢٩٧٢٢

فاكس: ٢٩٧٤٩٤٨ ٢٩٧٢٢

غزة:

هاتف: ٢٨٨٤٧٦٧ ٨ ٩٧٢٢

فاكس: ٢٢٨٨٤٧٦٦ ٨ ٩٧٢٢

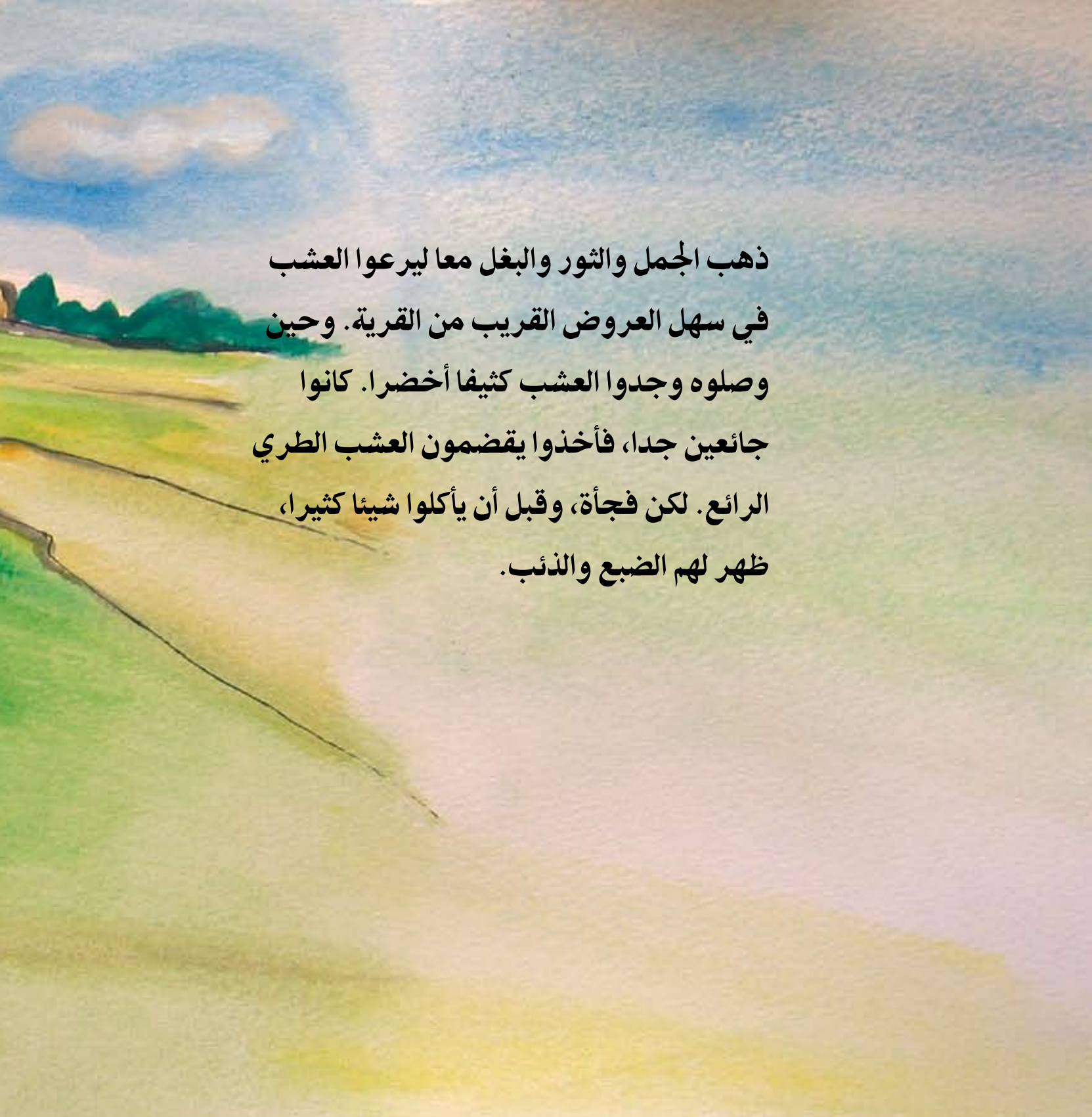
البريد الالكتروني: aman@aman-palestine.org

الصفحة الالكترونية: www.aman-palestine.org

جماعة البغداد

تأليف
زكريا محمد

رسم
فالد أبو الهيثبا



ذهب الجمل والثور والبغل معا ليرعوا العشب
في سهل العروض القريب من القرية. وحين
وصلوه وجدوا العشب كثيفا أخضرا. كانوا
جائعين جدا، فأخذوا يقضمون العشب الطري
الرائع. لكن فجأة، وقبل أن يأكلوا شيئا كثيرا،
ظهر لهم الضبع والذئب.





قال الضبع للذئب غاضبا:

اجمع هؤلاء المعتدين.

أحضرهم إلى هنا، كي نعاقبهم.

اسألهم أولا لم جاءوا إلى هنا، فمن

كانت حجته قوية نجا، ومن

كانت حجته ضعيفة عاقبناه.

قال الذئب: هل سمعتم؟ اقتربوا.

سيدي يريدكم هنا.

ذهبوا جميعا خائفين إليه.

أشار الضبع إلى الذئب كي

يستجوبهم.



سأل الذئب الجمل أولاً:

● لم جئت إلى هنا يا أبو سنام؟ هل السهل ملكك أو ملك أبيك حتى تدخله بكل جراحة؟ لماذا سمحت لنفسك أن تكون لصاً؟
* جئنا لنأكل العشب، فقد كنا جائعين.

● الجوع لا يعطيك الحق في أن تدخل أرضاً ليست لك، ولا أن تأكل شيئاً لا يخصك. ألا تعرف أن سهل العروض من ممتلكات الدولة؟
* كنا نعتقد أن السهل مشاع، أي لجميع أهل القرية.

● مشاع؟ هذا السهل ملكية عامة أي يتبع بيت المال العام. والجهل ليس حجة قوية لمن يريد أن ينجو. كان عليك أن تسأل قبل أن تبدأ بقضم العشب. وضعك صعب جداً. سوف تعاقب على فعلتك.

* إذا كان ملكية عامة، فالقانون هو من سيحدد إذا كنت خالفت، والقاضي يقرر ان كنت مذنباً أم لا! وكذلك يحدد شكل العقاب، والشرطة من لها الحق في أن تطبق القانون.

● هل تقصد أنه لا يحق لنا أنا وسيدي أن نحاكمك ونحاسبك؟ نحن حراس بيت المال العام، وحماة القانون، من دون أن يطلب منا ذلك أحد. نفعل ذلك لوجه الله. رجال الحراسة ورجال القانون نائمون، ونحن نقوم بعملهم. كان عليك أن تشكرنا على ذلك. وبدل أن تحدثني عن القانون فإن عليك أن تبحث عن

حجة لتخلص نفسك من العقاب.

لقد اقتحمت أملاكاً عامة من دون إذن، وأكلت عشباً لا يخصك. ستدفع ثمن هذا. لكن قبل ذلك أريد أن أعرف إن كانت عائلتك ذات نفوذ وشهرة؟

رد الجمل محاولاً أن يخلص نفسه عن طريق عرض تاريخ عائلته:

* عائلتي مشهورة جداً، ولها تاريخ مجيد.

جدي حمل أبا زيد الهلالي على ظهره وعبر به الصحراء بين الجزيرة والشام.



التفت الذئب إلى الضبع، وقال:

- سيدي، يقول إن جده حمل واحدا يدعى أبا زيد الهلالي على ظهره.
هل تعرف جده هذا؟ أنا لا أعرفه.

رد الضبع:

- لست متأكدا. يبدو أنني سمعت بهذا الاسم في صغري. المسألة الهامة إن كان لعائلته نفوذ هذه الأيام؟ وليس في الماضي. اسأله عن ذلك؟
سأل الذئب:

- إذن، فأنت من عائلة كبيرة؟ يعني زلمة مين؟ على مين محسوب؟
عندكم وزراء في الحكومة؟ عندكم عقدا في الاجهزة؟
* لا يوجد عندنا وزراء أو عقدا، لكن ابن عمي يعمل مديرا في وزارة الزراعة.
● مدير؟ هذا لا يساوي شيئا. البلد مليء بالمدرء.

طيب، هل لك أصدقاء مهمون؟ هل عندك واسطة قوية هنا أو هناك؟ في دائرة الجمارك أو الضريبة أو الجوازات أو الهويات مثلا؟ إذا كان لك مثل هؤلاء، فلديك فرصة في النجاة. نحن بحاجة إلى بضعة جوازات سفر من أجل الشغل.

* دائرة الجوازات؟ طبعاً، طبعاً. لدي صديق في دائرة الجوازات. وهو

صديق مهم جدا. يلحس الطوابع بلسانه ثم يلصقها على الطلبات.
أذهب إليه بين الحين والحين، فيدعوني لشرب الشاي. إنه شخص رائع ومهم.



لا يمكن لأي جواز سفر أن
يصدر من دون أن يلحس
طوابعه.

● صديق يلحس الطوابع؟!



أهذا كل شيء؟ علي أن أقول أنك أحمق، وأن جدك لم يكن ذكيا هو الآخر
عندما أركب أناسا على ظهره.

بقيت لديك فرصة واحدة للنجاة، تتعلق بحسابك في البنك. إن كان لديك
حساب ضخّم فربما نستطيع أن نتفاهم. سنأخذ شيئا قليلا منه، من أجل
المصروفات الإدارية، وليس أكثر من ذلك.

* أنا لا أتعامل مع البنوك. لكنني خبأت نقودي في جرة دفنتها في ساحة
البيت.

● رائع. جرة مليئة بالذهب والدنانير، أليس كذلك؟ هذا خبر رائع، ويمكن
أن ينجيك؟ قل لي: كم في الجرة من النقود؟
* أربعمئة دينار.

● أربعمئة دينار؟! اللعنة عليك! هل تظن أننا نريد أن نشترى علقة؟
مصيرك صعب جدا.

ثم غنى للجمل:

أنا من عيلة مشهورة ما بحكم ع تعريفه
أبوي بياكل حمص وفول وأمي بتطبخ بندورة.



ثم سأل الذئب: سيدي، هذا جمل غلبان من
عائلة غلبانة، وجيوبه فارغة. لن يسأل عنه أحد
حتى لو حبسناه ستة اشهر. ماذا نفعل به؟
قال الضبع ضجرا: ماذا أفعل بأبله جيبه
فارغة، وليس له أحد ليدفع عنه؟ يجب أن
نأكله. لكن المشكلة أنني لا أحب لحم الجمال.
أستغرب كيف يأكلون
لحومها. اربطه في
شجرة إلى أن نرى ما
نفعل به. ربما بدلناه بعنزة أو ما
شابه ذلك.

جاء دور الثور. سأله الذئب:

- وأنت، ما هي حجتك يا أبو قرون؟ لماذا دخلت أرضا ليست أرضك، وأكلت طعاما لا يخصك؟

* رد الثور محاولا أن لا يكرر كلام الجمل كي ينجو نفسه:

- لقد جئت إلى هنا للنزهة يا سيدي، وليس للرعي. لم أضع عشبة واحدة في فمي.

قال الذئب:

- وهل تظن أن النزهة بالمجان هنا؟ هل تظن أن هذا السهل قد وجد من أجل أن يتنزه أمثالك فيه؟ أنظر كيف خربت القمح الأخضر بظلفك السميك؟ يجب أن تعاقب بشدة على ذلك. مع ذلك، يمكن لك أن تنجو، إذا كنت من عائلة متنفذة مهمة، أو كانت عندك واسطة؟
- ردّ الثور: أنا من عائلة شريفة جدا. جدي حمل الأرض على قرنيه يا سيدي. ألم تسمع أن الأرض تقف على قرني ثور، وأن الزلزال يحصل حين ينقل جدي الأرض من قرن إلى قرن؟
- سمع الذئب هذا الكلام، فسأل الضبع مندهشا:



● هل كلامه صحيح يا سيدي؟ هل حمل جده الأرض على قرنيه؟!

رد الضبع:

هكذا تقول العجائز أيها الأحمق. هل تصدق هذه الخرافيف؟ اسأله

عن وضع عائلته في الوقت الحاضر.

سأل الذئب:

● طيب، عائلتك رائعة جدا في ما يبدو، لكن هل هناك وزراء منها؟

هل هناك مدراء بنوك أو عقدااء في الاجهزة أو عضو في المجلس

التشريعي، وما شابه ذلك؟

* لا يا سيدي. ليس من عائلتنا وزراء، ولا مدراء بنوك ولا ناس واصلين.

● طيب، هل لك أقارب في المخابرات؟ هل لك أصدقاء في هيئة توزيع

المساعدات؟

* لا يا سيدي.

● إذن، ماذا لديك حتى تقنعني؟ هل لك واسطة في رئاسة الحكومة أو

مكتب الرئيس؟ نحن بحاجة إلى بعض الأشياء من هناك.

* لا يا سيدي، ليس لنا أحد هناك.



● إذن، لماذا تتجراً أيها
الأحمق على اقتحام أملاك
لا تخصك؟ سوف يكون
عقابك قاسياً.

فكر الثور أن وضعه صار صعبا، فحاول أن يجد له شيئا يمكن أن ينجيه فقال:

- لكن لي قريبا هاجر إلى إسبانيا وسيلعب في حلبات مصارعة الثيران في مدريد قريبا، وهو يرأسني بين الحين والآخر. تعرف أن ثيران المصارعة مشهورة جدا، والناس تحبها.
- آه، قريك ثور حلبة، من هذه التي يغرزون السهام في ظهورها، ثم يجعلونها تنطح خرقة حمراء! أهذا هو كل ما عندك أيها الأبله؟ هذا لن ينفعك. قد ينفعك أن تكون عندك جرة مدفونة فيها عشرين ألف دينار، أو أكثر قليلا. هل لديك مثل هذه الجرة.

* عندي خمس جرار زيت يا سيدي.

- جرار زيت؟ وهل تظن أننا سنقلي فلافل أيها الأحمق.

ثم استدار الذئب لسيدة وقال:

خسارة يا سيدي. حظنا سيء. كل من نمسك بهم، فقراء، ولا

يبدو أننا سنحصل على شيء منهم؟ هل نطلق سراحه؟

رد الضبع غاضبا؟ نطلق سراحه؟ نحن لا نطلق سراح أحد إلا بثمن.
وما دام غير قادر على دفع الثمن فسنجعله طعاما لعشائنا. أشعل
النار، لقد بلغ بي الجوع مداه.

ثم غنى الذئب للثور:

أنا ثور

وأبوي ثور

وأمي البقرة الحنونا

ولما جدي كان يثور

يهز الأرض بقرونا



جاء دور البغل.

قال الذئب: والآن جاء دورك أيها البطل. قل لي ماذا جئت تفعل هنا؟
ألا تعرف أنه يمنع دخول هذا السهل لمن ليس معه تصريح رسمي؟
هل لديك سبب مقنع؟ ألدريك حجة؟ لا تقل لي أن عائلتك شريفه، وأن
جدك حمل هنيئيل من قرطاج على ظهره، أو أنه رفع المريخ على
قرنيه. نحن نعرف أصلك وفصلك. ولا تقل لي أنك تعرف أناسا في
وزارة الداخلية، أو في الأمن الوقائي أو غير ذلك. هذا لن ينفعك. ومن
المؤكد أنك لا تعرف أين يقع البنك، وأنه ليس لديك تحويشة مدفونة
تحت البلاطة. أنت مش واصل ولا مسنود. عليك إذن، أن تبحث لك
عن حجة أخرى. ولا أعتقد ان هذا سيكون سهلا عليك.

وبالفعل، لم يكن للبغل ما يفخر به بخصوص عائلته. فجده وأبوه كانا مجرد
حمارين ينقلان على ظهريهما الزبل والماء والخطب، ويحرثان الأرض.
كما أنه ليس صديقاً لأحد من ذوي النفوذ. لذا فليس عنده واسطة يمكن أن
يستفيد منها الضبع والذئب. لكنه كان يملك وسيلة ذكية كي ينجو بنفسه.



قال الحمار: سيدي، أنا لست بارعا في الكلام. حجتني للدفاع عن نفسي مكتوبة أسفل حافري بالخط الكوفي. تعال واقرأها يا سيدي.

● تحت حافرك؟ غريب! ولماذا تضعها هناك؟ ومن كتبها لك؟

* أخي الصغير يا سيدي. لقد ذهب إلى المدرسة. أما أنا فلم أذهب.

وقد كتبها لي في أسفل حافري حتى لا أنساها.

نظر الذئب إلى الضبع وقال:

● لا أستطيع قراءة حجته يا سيدي. أنا لا أستطيع قراءة الخط

الكوفي. الخط الكوفي صعب جدا للقراءة. لو كان خط رقعة أو

خط ثلث، لما كان عندي مشكلة.

*ماذا؟ لا تستطيع القراءة! يجب أن أبحث لي عن مساعد غيرك

يستطيع أن يفك الحرف. ابتعد... ابتعد. أنا سأقرأها. أنا خبير

خطوط أصلا.



تقدم الضبع كي يقرأ ما تحت حافر البغل، وحين اقترب بما يكفي رفسه
البغل رفسة طرحتة أرضاً، ثم ثنى له برفسة ثانية، فتلوى الضبع من الألم.
وصاح:

● أه، حجة قوية جداً، مقنعة جداً، وأقوى من أي واسطة، أو من أي شهرة
عائلية. لنبتعد عنه. قل له أيها الذئب أنه بريء ولم يخطئ. فقط لا تجعله
يرفسي أكثر.

أما البغل فقد قوي عزمه حين رأى الضبع مطروحاً، وحين أبصر الذئب
خائفاً. لذا حرك رجليه كي يرفس من جديد. لكن الضبع لم يكن قادراً على
تحمل رفسة أخرى. فنهض متحاملاً على نفسه وغادر السهل ركضاً.
تبع الذئب سيده مذعوراً، وشاكر ربه لأنه لم ينزل ليقراً الخط الكوفي تحت
حافر البغل.



أما الجمل والثور فقد فقد أحدهما الأصل والشرف لا
يكفي، وأن البحث عن واسطة للخروج من المأزق لا
يجدي نفعاً، خاصة حين يتعلق الأمر بلصوص
يدعون حماية المال العام.
فهما أنه لامناص من الدهاء والذكاء والقوة

لمواجهة اللؤماء.



صدرت هذه المطبوعة بدعم مالي من صندوق الأمم المتحدة للديمقراطية ، وما ورد فيها يتحمل مسؤوليته الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة - امان ، وهي لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الأمم المتحدة أو صندوق الأمم المتحدة للديمقراطية أو مجلسه الإستشاري



الاتتلاف
من أجل
النزاهة
والمساءلة
Transparency Palestine
الاتتلاف من أجل النزاهة والمساءلة-أمان

عمارة الريمايوي، الطابق الأول، شارع الإرسال - رام الله

ص.ب. ٦٩٦٤٧ القدس ٩٥٩٠٨

هاتف: ٢٩٧٤٩٤٩، ٢٩٧٢٢٢٩٨٩٥٠٦

فاكس: ٢٩٧٤٩٤٨ +٩٧٢٢

غزة:

هاتف: ٢٨٨٤٧٦٧ +٩٧٢٨

فاكس: ٢٢٨٨٤٧٦٦ +٩٧٢٨

البريد الإلكتروني: aman@aman-palestine.org

الصفحة الإلكترونية: www.aman-palestine.org